حين وصل الزعيم كان هو الغالب على السلطان وكان قد احدث جوادث
الجوهات الشامية منها تغيير مساحة بني الحضرمي وبني ابي الخل وغيرهم
كان عليه من العبادة والصدقة وفعل المعروف وكان مشكور الفعل قبل ذلك
وفي اواخر المحرم من سنة ثمان وعشرين قدم السلطان تعز بعسكر جيد وصاحب بابه
الزعيم فحط بالشجرة وانزل اهله اليه ووصله الامير عز الدين نائبه في الحصن
الزعيم وخرج يشير فصادمه فارس فسقط سقطة شنيعة غاب منها حسه ثم
الى دار ثم تقدم السلطان الى الجند وامر ابن شكران يتقدم الى تهامة ليحفظها
الملك الفايز قد خالف وهجم فشال فقصده ابن شكر وكسر عسكره وخرج ثم صالح
وسال منه ذمة فاذم عليه السلطان ثم خرج الى عدن وجرت حروب وقتل كثير
وعاد السلطان الى البلاد وخرج الظاهر من عدن في جمادي الاخرى الى لحج ثم طلع الى
حصن السمدان ولم يخرج منه اذ كان عادته لزوم البيت ولم يعرف قط بحرب
والاخر مع عسكر في غزاة. واما السلطان فلبث بتعز اياما ونزل الى تهامة في
شعبان وكان قد قطع ابن اخيه الفايز حرض فخاف منه فانتزعه منها وانزل
الزعيم الى تهامه وطلع هو تعز واحترت عليه المنصورية لخيانة مرتبيها وطلع القاضي
ابن موسى الى جبلة ليعمل في فتح جبل بعدان فلم يتم ذلك فنزلت العساكر فتقدم السلطان
الى عدن وحط عليها وجاته خزانة جيدة من المهجم وهو مقيم بالحبية وصاحب بابه
الامير الزعيم على احسن طريق من وضع الاشيا مواضعها واطعام الطعام وفعل الجميل
وكان المملوك القصري في لحج وابى يحاول رفع المحطة فلم يقدر على هجمها بل كان يغزوا
على قرى لحج وينهب ويحرق ثم عاد الى الخارجي فصادف منه معنى من سل سيف البغي
ضرب به ومن اعان ظالما اغري به فلزمه الخارجي واباح دمه واودعه السجن وبلطائف
عن لحج امنت الطريق ورجعت الاسعار. ثم ان الهمداني جهز المماليك المخالفين الى زبيد
صحبة ابن عبد المجيد فحطوا على زبيد وفيها جمال الدين بن موسى في منتصف صفر فقتل
جمع من الفريقين ثم عاد المماليك ولزم الخارجي وحمل معه اصحابه الى تعز وبيعت عدن
وبيعت الدملوة بيعا هينا فقبضها جوهر رضواني وفتح الباب فدخل الزعيم والمفضل ثم دخلها السلطان ثم دخلها العسكر المجاهدي
جمع من المماليك منهم الحراني وهو احقهم بذلك والشعوبي والهمداني والسهائي
وابن ايبك وابن الرضي وغيرهم شنقا وقتلا. وفي هذه الايام اعدم
عكار وابناء عطاف من صنعا ونحل جمع كثير من مشهوري بينهم الشريف بن
وغرق جماعة نحو ثمانية ثم خرج السلطان من عدن فدخل الدملوة مستهل جمادي الاخرى
ثم وقع في عسكر زبيد وقتل من المعازبة وابن يا قوت وابن عاوان وقاسم الدلال وابن بلال الجندي
الجند ووسط احد شيوخ المعازبة فقتل وعشر في جماعة ودخل السلطان
المعازبة بالجند وفي اليوم الثاني عشر من رجب قتل عبد

ابك فطب ابن عبد الامير السنبلي واجتمع الشفاليت وهموا بفتنة عظيمة
فقام الزعيم واقاد فرسا للسنبلي وضرب عبد رجلي الفرس فلم يقطع فعقره السنبلي
فلاطفه الزعيم حتى ندم وتصافيا ولقي الشفاليت القاتل بالسيوف فقتلوه وطفي
الشر بلطف الله تعالى ثم بحسن تدبير الامير. وفي مستهل شعبان جهز
السلطان جريدة الى عدن ووصلت هدايا من ذمار من جملتها خيل من حسن بن
الاسد فيها فرس طوله ثمانية اشبار كاملة. وخالف الامير عز الدين صالح بن ناجي
بحصن تعز واخرج الخدام منه ونهب بيت الزعيم وابن موسى والرشيدية. ثم
كاتب السلطان واعتذر فتقدم الطواشي جوهر ومعه امراة تعرف بالداد وشرعا
في الصلح وعاد الطواشي مخبرا بذلك ووصل الاسد بن صالح ومعه فقيها تعز وقاضيها
وراس الفقها ابو بكر بن جبريل والقاضي محمد بن عمر بن عبد الله فدخلوا على السلطان
واكرمهم وخرج جواد اعين وشاكرين ووصل ابن موسى من عدن بخزانة جيدة ثم وصل
الامير عز الدين فعاتبه السلطان والزعيم ثم اظهر له طيبة خواطرهما وهو الى الامر
على قلوبهما وبعد ايام طلب صالح وولده الى الميدان والسلطان يسير والعسكر
وقوف والامير الزعيم يسير معه فبرز الزعيم وودع ابا صالح وابنه كانه يشاورهما
فدهمهم عسكر الزعيم فقتل صالح وابنه وتركا مكبوبين على وجوههما بقية
يومهما وهو عشية الاربعا واليوم الثاني ودفنا في الثالث مع جماعة من اصحابهما
ومن عجيب الاتفاق ان الجندي ارخ قتلهما بعشية الاربعا كما سبق ثم ذكر انه
شاع خبر قتلهما بالجند وقت العشاء من تلك الليلة وبالجعمه ايضا نصف الليل
قال وهذا شي لم يعهد مثله في طاقة الانس فلعل الشياطين هي الناقلة لذلك
والله اعلم. ومدة اقامة السلطان بالجند كان القايم ببابه الزعيم الى ان وصل
ابن موسى فاشتركا وصعد السلطان الحصن ومعه ابن خاله الشهاب المنتخب
ابن النقاش. وفي رمضان تقدم ابو بكر العتمي الى الشحر والبيا والحق بابراهيم بن
ميكايل واسرائيل بن اسرافيل اخرجا من حبس تعز وسفرهما بعده على وجه النفي
مع الكولمي فدخلا كولم واكرمهما تجارها ثم ركبا الى ظفار فاسرائيل تزوج من اهلها
هنالك وابن ميكايل عاد الى اليمن ونزل ابنا وهيب عن حصن السدف وقد تعسوا
منه فقبضه السلطان على يد الطواشي جوهر الظفاري ثم دخل السلطان ثم رجع الى
تعز وترك فيه ابن قيماز النعماني واليا ونزل السلطان تهامة وجرت امور بالحصون
وغيرها يطول ذكرها ونهبت المنصورة من جماعة من اهلها ادخلوا الاشعوف
وانتهبوا غالب بيوتها حتى دار السلطان وسبوا جملة من الجوار المستحسنات نحو
اربعين فارسل السلطان الطواشي جوهر بعسكر فهربوا عنه وقبضها الطواشي اهيف
وطلع السلطان من تهامة فدخل تعز في منتصف صفر من سنة تسع وعشرين ثم طلع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)